حياتي جاسوساً في قلب القاعدة

الجزء (٧) والاخير

ترجمة: المدى

دربت القاعدة عمر ناصري، في مخيماتها في افغانستان وارسلته الى لندن. وكان عمر –دون ان يعرفوا بذلك- جاسوساً لدى المخابرات الاجنبية. في كتابه الصادر حديثاً عن تجربته وحياته جاسوساً مزدوجاً يعمل على حافة القانون.

في يوم من الايام سرت الى الجامع في مخيم دارونتا للتدريب برفقة عبد الكريم، زميلي في التدريب، ورأيت شخصاً معلقاً من عارضة خشبية في السقف، من كاحله كانت عيناه مغطاتين ويصرخ. كان هناك عدد من الاخوة واقفون حوله يصرخون في السجين ويوجهون بندقية الى راسه.

شعرت بقشعريرة سرت في جسمي. هذا ما يفعلونه بالجواسيس ففكرت بان هذا ما ساتعرض له في حال انكشاف امري. تقلصت معدتي، ولكن كان امامي وقت قصير للتحدث عن هذا امام (ابو موسى)، الذي يدرس الالكترونيات، الذي اشار الينا بالخروج سألت، "ما الذي يجري؟"

قال : "احد الأخوة ذاهب في مهمة والاخرون يهيئونه للتحقيق في حال القبض عليه".

وسأله كريم: "ولماذا ليس بأمكاننا المشاهدة".

"لاننا لا نعرف ما سيقوله، فقد يكشف امراً يخص المهمة التي ذاهب اليها، ويتوجب عدم معرفتك ذلك".

متعاطفاً، قدم لنا موسى كتاباً حول التحقيق . كان يتضمن قائمة بكافة انواع الامور التي قد يمارسها المحقق: يعلقك بالمقلوب في زنزانتك، او ضربك باليدين او بالعصي او اسلاك كهربائية، او جعلك تقف عاريا لايام، او نزع اظافرك، او حرق جلدك بالسكائر او شعلة مفتوحة، او مهاجمتك بواسطة الكلاب. او تعريضك لصدمات كهربائية وفي اماكن حساسة ...، ومضت القائمة في وصف امور اخرى، واخبرنا موسى، ان كل هذه الوسائل قد استعملت ضد الاخوة في دول مختلفة.

كان الايمان وليس السرية، السلاح الاهم في تنظيم المجاهد ، فالمجاهد الحقيقي قادر على مواجهة وتحمل كل شيء، ان كانت معاناته تلك من اجل الله. عليه ان يعد نفسه للتحقيق والتعذيب كما يتهيأ لاي نوع من المعارك. كان موسى واضحا بصدد ذلك فهو يرى: ان التحقيق هو شكل من اشكال القتال. كما في القتال الحقيقي، فانة لاسبيل لخسارة الاخ. فاما ان يتغلب على عدوه واما يموت شهيداً.

وكانت هناك خطوات كونكريتية على السواء مثل الذهاب في مهمة، فعلى الاخ ان يناقش مع المسؤول عنه الامور التي عليه ان يتحدث عنها في اثناء التحقيق، ان القي القبض عليه. وعليه ان لا ينحرف عن الخطة ابداً. عليه ان لا يستسلم ولا يعطي اي معلومات وعليه ان يعرف ان لاشيء يمكن كسبه عن هذا الطريق. فهو سيقود الى المزيد من التعذيب لان المحقق سيدرك ان لديه اسراراً يكشف عنها. ولكن المحقق لن يقتله ابدا لانه لا يكون ذا فائدة لهم ميتاً.

وكما شرح موسى، كان التحقيق فرصة كبيرة للاخ، فسيجعله قادراً على ان يعرف المزيد عن العدو، وينشر معلومات مضللة تساعد فريقه في الحصول على غاياته. هذا النوع من الممارسات تحتاج ذكاء وعلى الاخ ان يتعلم ان يغري المحقق باطالة الكلام. فكلما طال التحقيق، ازدادت المعلومات التي يتحدث بها المحقق عن خططهم وستراتيجيتهم. ويقدر الاخ على استعمال تلك المعلومات، ليحكي اكاذيب للعدو تبدو حقيقية، وبالنسبة للمجاهد فان رد التحقيق هو مجرد معركة تكتيكية اخرى.

فكرت في هذه الدروس بعد اعوام عديدة عندما بدأت اتعلم المزيد عن ابن الشيخ الليبي، الذي كان مسؤولا عن اول مخيم تدريب لي في افغانستان خلال اعوام العقد الاخير من التسعينيات، نظراً لقربه من ابن لادن. فعندما غزا الامريكيون افغانستان،

القي القبض عليه وأخذ جواً الى مصر حيث عذب هناك. قال للمحققين ان صدام حسين قد اعطى القاعدة معلومات عن الاسلحة الكيماوية. كان هذا جزءاً من التبريرات التي اعطتها امريكيا لغزو العراق. وفيما بعد كذب ابن الشيخ هذا الكلام ولكن الامريكان كانوا آنذاك في خضم الحرب.

كثيرون قالوا ان ابن الشيخ كذب على اولئك الذين قبضوا عليه يأسا لانه كان تحت التعذيب . لكني علمت ان ذلك الكلام لم يكن صحيحاً . فهو كان مسؤولا عن تلك المخيمات وكل ما تعلمناه هناك، كان ابن الشيخ قد تعلمه منذ زمن، فهو قد اعد نفسه.

كان يعرف ماذا يريد المحققون معه وكان سعيداً في اعطائه لهم. كان يريد ان يشاهد سقوط صدام حسين، اكثر مما كان يريده الامريكان. وقد اخبرنا بذلك عندما تدربنا عنده. والعراق كان الجهاد التالي.

عن الصنداي تايمز

سياسة القتل

بقلم : ديفد اغناتيوس
ترجمة : نعم فؤاد

ان مرضا منتشراً في الشرق الاوسط، اصاب العراقيين واللبنانيين وحتى الاسرائيليين. اعراضه ان الارادة السياسية في العالم العربي هي القوة الفجة (قوة التصفية الجسدية) فالسياسة هي الاغتيالات. شاهدنا مؤخراً حادثة مقززة اخرى لقانون القوة الوحشية وهي مقتل بيير الجميل وزير الخزانة اللبناني. لكن في ارض الموت هذه فان هناك العديد من القتلة و قلة من الوسائل للامساك بهم بالجرم المشهود فكل ما نستطيع القيام به التخمين فقط عن من الذي سحب الزناد.

لقد وقعت في حب لبنان في اول مرة زرت البلاد قبل اكثر من ٢٦ سنة مضت. كان جزءا من مظهرها الذي من الصعب اجتنابه هو الاحساس بالعيش منفعلا (في ارض السحر التي فيها شخصيات قرصانية معتزة بحريتها) فلبنان لديها صحف مسؤولة و مفكرون يتكلمون بصراحة و ديموقراطية منفتحة، فهي تملك تقريبا كل المقومات التي يحتاجها المجتمع العظيم ما عدا سيادة القانون.

معظم ضحايا الاغتيالات كانوا زملاء او اناساً اعرفهم كمراسلين مثل بشير الجميل و رفيق الحريري و سمير قصير و جبران تويني. لقد التقطت الصحيفة قبل ايام متسائلاً: من سيكون التالي، فبين اصدقائي اللبنانيين من المألوف التكلم عن اب او ابن مغتال، فيعيش هؤلاء الناس الشجعان كل يوم تحت انظار القتلة. انهم يعيشون ثقافة الموت، الا انهم يستمرون حتى الآن بشجاعة و نشاط (و بنظري ببطولة).

يجب انهاء هذا المرض، فشعوب الشرق الاوسط يحطمون انفسهم شكلا و مضمونا بسياسة الاغتيالات هذه. فالعديد من الامور تسير بمسارها الصحيح في العالم المتحضر (حتى نصل حدود الشرق الاوسط التي يكون فيها حاملو السلاح مترصدين بانتظار). اما هؤلاء الذين يتصورون انهم يستطيعون ايقاف اسلحة القتل الصغيرة باسلحتهم الكبيرة (و يخطر على البال الولايات المتحدة واسرائيل) فهم غير واعين بعصف العنف.

و في محاولة لقتال القتلة بدأوا بصنع اتفاقياتهم الخاصة بشان الاغتيال و التعديل. و التي كان يجب ان يدركوا قبلها بان شيئا ما كان يسير بالاتجاه الخاطئ.

ان هذا هو وقت التغير المصحوب بالتشنج في المنطقة، كما ان الكثير من الابواب قد فتحت.

يحتاج الشرق الاوسط لسيادة القانون (ليس نظاماً مدعوماً من دخلاء بل نظام مطلوب من قبل العرب الذين لن يتسامحوا اكثر مع هذا القتل). اي قائد او امة تطمع للعب دور بناء في مستقبل المنطقة، عليها اعتناق هذه الفكرة عن المسؤولية القانونية. وهو ما اكدت عليه الامم المتحدة هذا الاسبوع باجماع من مجلس الامن يطالب بجلب القتلة الى العدالة.

ان على الولايات المتحدة ايجاد طريقة الآن بجعل سيادة القانون واقعاً، فقد خولت سيرج براميرتز محققا خاصا لجمع الحقائق كما دعت الى محكمة دولية للتحقق من القضايا، وعليها ان تجعل من سلطة القانون هي السائدة. الا انه يبدو ان القتلة يفوزون في لبنان دائما. الا ان دعاة الخير و من انضم اليهم عندما ينظرون الى وقائع ربع القرن الماضي فمن الصعب عليهم رؤية غير ذلك.

تبقى الاجزاء المعافاة من حياة العرب يهيمن عليها المرض. فكلما حاولت امريكا وحلفاؤها دعم قوى الاعتدال، زادت على ما يبدو عرقلتهم. فتنتج الافكار الغربية المزدهرة عن الديموقراطية جسيمات مضادة قاتلة في الجسد العربي. فالمرض يستمر بالفوز و الفكرة بان امريكا ماضية بحماية العالم العربي من نفسه هي فكرة مغرية الا انها خاطئة. فنحن نشاهد استعراضاً موجعاً جدا لعدم قدرتنا على إيقاف القتلة، فنحن لسنا حازمين او اذكياء كفاية لهذا (ففي النهاية الامر ليس مشكلتنا)

ان العمل الشاق لبناء شرق اوسط جديد سيبنى بايدي العرب او لن يحدث هذا، و الذي لن يغفر له هو ما سيفترض ان هذا الجزء من العالم، تستحيل فيه تقليديا سيادة القانون.

عن : الواشنطن بوست

عناصر الطالبان الجرحى يتلقون العلاج في باكستان

بقلم: تيم البون
ترجمة : هاجر العاني.

تسمح باكستان لمقاتلي طالبان الجرحى في معارك مع البريطانيين وقوات حلف الناتو الاخرى في افغانستان بتلقي العلاج في بيوت آمنة، فقد وجدت صحيفة الصانداي تايمز قادة طالبان ومقاتليهم يتعافون في مدينة (كويتا) قبل اسبوعين ويتنقلون بحرية في نواحي المدينة.

ففي مجمع ابيض الجدران في الضاحية الشمالية من (بشتون آباد) كان اكثر من (٣٠) من عناصر طالبان يستعيدون عافيتهم من اكثر المعارك دموية في افغانستان منذ طرد نظامهم قبل خمسة أعوام.

وهم يرتدون ثياباً مكوية باتقان مع العمامات السود والعيون المكحلة ما يمثل الشكل النموذجي للطالبان، كانوا ينفقون الوقت على الوسائد، يحركون الشاي الاخضر ويمتصون الحلوى المغلية فيما يسخرون من تقارير الناتو التي تفيد بتكبد الطالبان خسائر فادحة.

وكان من بين أكثرهم جرأة قائد شاب كان قد أصيب بطلق ناري في ربلة ساقه الشهر المنصرم فيما كان يقاتل الجنود البريطانيين في (جيريشك)، وهي بلدة في محافظة (هيلماند) الافغانية وكان قد عاد الى (كويتا) للعلاج، وقد قال بصوت خفيض " ان قتال البريطانيين هين كتناول قطعة خبز للاكل من يدي " وأضاف " قتال البريطانيين اسهل بكثير من قتال الامريكيين، اذ ليس لديهم ايمان ".

والدليل على استخدام طالبان (كويتا) للراحة والتعافي –ان لم يكن كذلك للتدريب كما يُشتبَه على نطاق واسع –هو الاحراج الذي اصاب الرئيس برويز مشرف، الذي استقبل الاسبوع الماضي توني بلير رئيس الوزراء، فقد انكر مشرف لأمد طويل الادعاءات الصادرة من الحكومة الافغانية بتوفير استخباراته العسكرية الدعم والملاذ الآمن للطالبان.

وقد استشاط غضباً حينما توجه حامد كرزاي، الرئيس الافغاني، الى (اسلام آباد) العاصمة الباكستانية في شباط الماضي وقدّم له قائمة بأسماء قادة طالبان وعناوينهم وارقام هواتفهم في (كويتا) بما فيهم الملا عمر رئيس الحركة، واذ رفض مشرف هذا بوصفه " سفاسف " فقد اتهم كرزاي بكونه " غافلاً تماماً عن ما يدور في بلده".

وفي نيويورك في ايلول قال لـ (مجلس العلاقات الخارجية) ان عمر لم يزر باكستان منذ عام ١٩٩٥ وأنه كان محجوراً في مدينة (قندهار) الافغانية، وقال " لقد سلكوا (الافغان) مسلكاً سهلاً جداً جداً، وهو القاء المسؤولية على باكستان " حينما أصر من جديد على ذلك في مقابلة تلفزيونية قبل اسبوعين.

اما الحدود، التي رسمها البريطانيون، بين باكستان و افغانستان فتبلغ اكثر من ١٤٠٠ ميل من الاراضي الجبلية الضخمة التي من العسير مراقبتها وتقع على نطاق واسع في مناطق قبلية غير خاضعة للقانون، وقد استخدم المجاهدون هذه المناطق الحدودية كقواعد في قتالهم ضد الاحتلال الروسي لأفغانستان في الثمانينيات ويبقى الكثير من المعسكرات ومخازن الذخيرة.

بيد أنه ثمة قلق متنامٍ في كل من واشنطن والحكومة البريطانية بخصوص مدى حجم الجانب اللوجستي (التعبوي) من المعضلة وفي صف من تقف باكستان، حيث لم يُلق القبض على عنصر واحد معروف من طالبان في باكستان بصرف النظر عن الناطق بلسانهم لطيف الله حكيم، وقد حدث ذلك بعد ان تعقبت الاستخبارات البريطانية مكالمته الهاتفية من (بيشاور) وهو يأمر بأعدام مهندس بريطاني.

من جانب آخر سئم القادة العسكريون البريطانيون و الامريكيون في افغانستان من قتل رجالهم من قبل مقاتلين ينسلون عبر الحدود حيث لا يمكن تعقبهم، فقد توجه الجنرال ديفيد ريتشاردز، الآمر البريطاني لقوات الناتو في افغانستان الى (اسلام آباد) الشهر الماضي ليثير هذه القضية مع مشرف، رغم انه أصر على ان هدفه كان " التعاون وليس المجابهة ".

وقد أكدت (دائرة الخارجية) ان الامور المقلقة حول موقف باكستان كانت من بين الاسباب الرئيسية لزيارة بلير الى (اسلام آباد) –وهي الثالثة له منذ ان حولت هجمات ١١/ سبتمبر مشرف من منبوذ الى حليف رئيسي.

وقد قال متحدث رسمي " نتفهم تماماً مسألة حبل البهلوان الذي يمشي عليه الجنرال مشرف بين المتطرفين ومساعدة الغرب " وأضاف " ونعلم أنه يحارب عدداً من حالات التمرد ضمن حدود بلاده، الا أنه قال أيضاً انه مهتم بخصوص حالة (التحول الى طالبان) المتنامية في بلاده، ورسالتنا هي أننا نود المساعدة ".

وقد عبر هذا المسؤول عن احباطه لفشل الحكومة الافغانية في اعطاء دليل ملموس على تدريب باكستان المزعوم لطالبان قائلاً " انهم يخبروننا باستمرار عن افلام فيديو الا أننا لا نحصل عليها أبداً ".

اما اصرار مشرف على ان بلاده ليست ملاذاً آمناً فقد أضعفه ما شاهدته صحيفة (الصانداي تايمز) في منطقة مُنع الصحفيون من دخولها مراراً.

الانتخابات في البحرين

اللعب بقوانين غير منصفة

ترجمة: فاروق السعد

يطلق السياح على البحرين ارض الابتسامات الذهبية. صحيح ان مملكة الجزيرة الصغيرة هذه في الخليج هادئة، ودودة و مكان مزدهر نوعا ما. ولكن في عملية الاستعداد للانتخابات التي اعتبرت اختبارا حاسما للديمقراطية في منطقة استبدادية، لم يكن هنالك الا القليل من الابتسامات. فسكان البحرين الأصليون، الذين يشكلون ثلثي سكان الأرخبيل البالغ عددهم ٧٥٠٠٠٠ نسمة، لديهم الحق في ان يكونوا متشككين في انتخابات ٢٥ نوفمبر.

فعندما صعد الى العرش في عام ١٩٩٩، جعل الملك حامد آل خليفة من نفسه محبوبا شعبيا عن طريق إنهائه حالة الطوارئ التي دامت ٢٥ عاماً التي شهدت الآلاف من حالات الاعتقال و مئات من المنفيين الى الخارج. و لكن الملك الناسك، وكما قيل نتيجة الضغوط من المحافظين في عائلته، قد نكث وعده بإحياء القوانين القديمة حيث يتم طبقا لها انتخاب ثلاثة أرباع المقاعد البرلمانية بالاقتراع الحر. وبدلا من ذلك، شرع دستوراً يمنح صلاحيات متساوية الى المجلسين النيابيين المتكونين من أربعين عضواً لكل منهما، واحد منهما فقط منتخب. كما ان تقسيم المناطق الانتخابية هو لصالح الأقلية السنية المسلمة، التي يفترض أنها اكثر ولاء للعائلة السنية المالكة، على حساب الأغلبية الشيعية الكبيرة المستضعفة. و نتيجة لذلك، قاطع الانتخابات ما يقارب نصف ناخبي المملكة في عام ٢٠٠٢, في هذه الأثناء تنامت حالة خيبة الأمل، و ليس بسبب القوانين غير المنصفة فحسب. فالمعارضة، التي تشمل ليبراليين سنة إضافة الى مجموعات شيعية منظمة، تتهم العائلة المالكة بالكثير من عمليات سوء الادارة. أكثرها حدة، هي ان الكثير من البحرينيين يعتقدون بان عناصر من النظام قد شجعت الطائفية عن قصد، عن طريق إشعال مخاوف السنة حول صعود الشيعة المدعومين من ايران الى السلطة. ومع هنا، فان الحزب الشيعي المعارض الرئيس، الوفاق، يمثل برنامجا يتحاشى الى حد بعيد الميول الطائفية. فمرشحوه، محترفون إضافة الى رجال دين شيعة، يركزون على مسائل اجتماعية واسعة مثل البطالة، الخدمات الحكومية السيئة و الفساد. ان هذه التظلمات حقيقية جدا. فبالرغم من ان الدخل السنوي للشخص يبلغ ٢٠٠٠٠ دولار، يكسب ثلث قوة العمل في البحرين من أهل البلاد اقل من ٦٠٠ دولار في الشهر. وان القرى الشيعية الآيلة الى السقوط التي تحيط بالمدينة الرئيسة، المنامة، تعاني انقطاعات الكهرباء، نضح في مجاري الصرف الصحي والمدارس المزدحمة. ليس الفقراء وحدهم من يتظلم. فعلى العكس من الدول الملكية الاخرى في الخليج، لا تمتلك البحرين الا القليل من النفط. لكنها ازدهرت بدلا من ذلك على اعتبارها مركزا لصناعة المال، وكمكان لقضاء نهاية الأسبوع اللاهب بالنسبة لسكان العربية السعودية. فالسنوات الماضية، على أية حال، شهدت تسربا بطيئا و لكنه ملحوظ من الزبائن الى مراكز اكثر بريقا في المنطقة مثل دبي، قطر و أبو ظبي. فمقارنة بخطوطها الجوية الأنيقة والدائمة التطور، تبدو المنامة مزرية و غير منتظمة، نتيجة، كما يتهم رجال الأعمال الساخطون، البيروقراطية، بسوء التخطيط و البخل في الصرف على البنية التحتية. ان قائد الوفاق علي سلمان،٤١ عاماً رجل الدين قد قضى فترات متساوية تقريبا بين التعليم الديني في المدينة الإيرانية قم و منفاه في لندن. وهو يحظى بالكثير من الاحترام لدى متديني الشيعة، إضافة الى الاحترام من العلمانيين البحرانيين. بالرغم من تعليمه الديني، الا انه يسير على نهج معارض للطائفية. "ان المشكلة لا تتمثل في كون السنة يحكموننا، بل لأننا محكومون من قبل عائلة واحدة" كما يؤكد. ومما يعزز هذه النقطة، ان حزبه قد تحالف مع مجموعة من الليبراليين السنة. وان معارضيهم الرئيسيين هم من مجموعات إسلامية سنية تهيمن على البرلمان. ومع هذا بالرغم من رجحان كفة الشيعة، و الاستياء السني الواسع الانتشار من أعضاء البرلمان الحاليين، فان حتى متحمسي الوفاق لا يتوقعون ان يحصلوا الا على مجرد أغلبية برلمانية، التي يمكن ان تخفف من أثرها عن طريق التعيينات الملكية في مجلس الشيوخ. ان القوانين الانتخابية غير المنصفة و الحالة الماكرة التي هي لصالح مرشحي السنة هي ليست الأسباب الوحيدة. فهنالك مجموعة انشقاقية شيعية قد انفصلت عن الوفاق وطالبت بالمقاطعة النشيطة للانتخابات. ان السيد سلمان يعلم بانه يغامر بهيبته باختياره اللعب طبقا لقوانين الحكومة، معتقدا بان بيان حسن النية قد يكون الطريق الأمثل لإجراء الإصلاحات. و لكن كما يقول احد مرشحيه، لو فشل ليبراليو الوفاق وحلفاؤهم في إحداث التغيير، فان انتفاضة شيعية قد تكون الطريق الوحيد.

عن الايكونومست